بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس السابع - شرح مختصر على البيقونية (5)

والمدرجات في الحديث ما أتت ... من بعض ألفاظ الرواة اتصلت

المدرجات: يعني يُزاد لفظ في الحديث ليس مذكوراً في الأصل, الرواية لم تأتي بزيادة هذا اللفظ وإنما يُزاد فيه من خلال الرواة, والإدراج فيه تفصيل أيضاً, وهناك مصنفات خاصة بالمدرجات من كتب المتقدمين, والإدراج قد يكون علَّة وقد لا يكون, والإدراج الأظهر أنه في المتن.

الإدراج ليس دائماً علَّة في الحديث فقد يكون إدراج تفسيري كما في إِشهرها وهو حديث عائشة عن التحنث أي التعبد, بعضهم قال أنها من الزُهري وليست من رواية عائشة رضي الله عنها.

إدراج له أثر: فمن استطاع منكم أن يطيل عرَّته فاليفعل هذا حكم عليه عدد من المحدثين بأنه مدرج من قول أبي هريرة وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك خلاف كبير في هذه القضية بين الفقهاء لأنه لو كانت من قول الرسول لانتهى الخلاف.

من أهم معرفة اكتشاف المدرجات هي جمع الطرق, **وجمع الطرق هذا قانون في الحديث أساسي**.

تكتشف به التدليس والشذوذ والنكارة والمخالفة ودخول حديث في حديث والمدرجات واكتشاف السماع.

وقد تجد المتقدمين لا يعبرون عن الإدراج بأنه مدرج, مصطلح مدرج ليس مستعملاً عملياً كثيراً قد يقولون زيادة قد يقولون أخطأ فيه فلان أو وهم فيه فلان أو زاد فيه فلان كذا وليس من الحديث, أو زاد فيه فلان حرفاً (من ناحية المعنى اللغوي (حرف = جملة) ومسلم ذكرها في حديث الإستحاضة, قال: وفي حديث حمَّاد ابن زيد حرفٌ تركنا ذكره عمداً, لأنه يرى أنه غير صحيح

وما روى كل قرينٍ عن أخه ... مُدَبَّجٌ فاعرفه حقاً وانتخه

هذا من المباحث التكميلية التحسينية الوصفية.

هذه رواية الأقران وتسمعون برواية الأكابر عن الأصاغر وبرواية الأصاغر عن الأكابر.

المدبج مأخوذ من ديباجتي الوجه فيقول لك إذا روى شعبة عن سفيان وسفيان عن شعبة فهذا يُسمى حديثاً مدبجاً.

وهذا لا علاقة له بالصحة والضعف. فبعض الشرَّاح يعتني بالمحسنات, فيقول لك هذا حديث من لطائف الإسناد فيه أنَّه شامي الإسناد كل رواته شاميون, أو خمسة من التابعين يروون عن بعضهم, مثل رواية الأكابر عن الأصاغر كرواية بعض الشيوخ الكبار عن تلاميذهم, هذا أمر مستحسن بالرواية من اللطائف المكملات ومنها المدبج.

متفق خطا ولفظا متفقه ... وضده فيما ذكرنا المفترق

مؤتلف متفق الخط فقد ... وضده مختلف فاخش الغلط

هذان البيتان متعلقان بأسماء الرواة يقول لك قد تتفق أسماء الرواة رسماً وشكلاً ونَقطاً ولفظاً ويختلفون أشخاصاً

مثلا: محمد بن عجلان راويان مدنيان من نفس الطبقة فهذا هو: متفقون بالأسماء ويفترقون في الأعيان

كثير من هذه المصطلحات لها كتب مستقلة أُلِّفت فيها

المؤتلف والمختلف يختلفون بالنقاط أو الحركات مثل سَليم و يُلَيم, حِزام وحَرام, وهناك كتاب مشهور للدارقطني اسمه "المؤتلف والمختلف" جمع فيه هذه الأشياء, وهذا من عنايتهم, وخاصة في وقتهم وقت الكتابة باليد, طبعاً الآن بعض الطبعات يقع فيها هذا الإشتباه فتجد مثلا بُرَيد يقول لك يزيد, واحيانا اسقاط "ابن" فتكون فارق بين ثقة وضعيف, مثلا حمزة وابن حمزة, ابن زياد أو إبن أبي زياد, وهذه القضية تهم من يتخصص في علم الحديث ويبحث كثيراً في الرواة وأحوالهم, يحتاج طبعات جيدة, يحتاج إدراك, بعض الأحيان يكون عنده خلفية كبيرة في الرجال فيكتشف الخطأ, فيعرف أن هذه الطبقة ما تستقيم مع يزيد بن زياد مثلا.

والمنكر الفرد به راوٍ غدا ... تعديله لا يحمل التفردا

لا أعتقد أن هناك مصطلح يُستعمل عند المتقدمين للتعبير عن الضعف مثل المنكر, حتى الآن في دراسات معاصرة خاصة بكلمة المنكر, مثلا الحديث المنكر من خلال كتاب الجرح والتعديل وعلل أبي حاتم, والحديث المنكر عند

المتقدمين أو عند الإمام أحمد, علل أبي حاتم كتاب فيه ألفين وسبعمئة مسألة تقريباً من أهم كتب العلل لا تكاد تفتح صفحتين ثلاثة تجد حديث منكر, فمصطلح منكر هو من أكثر المصطلحات استعمالاً عند الحفاظ المتقدمين.

وكلمة منكر تستعمل عندهم على عدد من الإطلاقات وعدد من المعاني ومن الخطأ الكبير أن تستصحب معك معنى واحد للمنكر ثم تقرأ في كتبهم ويقع عندك إشكال, فالمشهور بالمنكر أنَّه مخالفة الضعيف للثقة, والشاذ مخالفة الثقة للثقات, فأنت ببالك في المنكر أنه يجب أن يكون هناك ضعيف ولازم يخالف, يعني شرطين: لازم يكون فيه أكثر من طريق للحديث واحد من الطرق يكون الراوي فيه ضعيف, طيب تبحث في كتب الحديث تجدهم حكموا كثيراً على أحاديث بأنها منكرة وليس بها أي واحد من الشرطين لا فيه ضعيف ولا خالف الثقة, فقد يكون خالف ثقة لكن ليس هو بضعيف, وقد يكون ضعيف ولكن ما خالف, كثيرا ما يحكمون على أحاديث بأنها منكرة ويكون السبب أنه تفرد بها ضعيف, هل يوجد حديث حكموا عليه بالنكارة وهو خال من الشرطين ؟ نعم يوجد.

مثل الأحاديث التي يتفرد بها الصدوق, ويرون أنه ليس أهلا للتفرد بهذه الرواية, مثل الشاذ يلي قلناه, بل العجيب أن نفس صاحب البيقونية والذهبي في الموقظة, يذكرون في تعريف المنكر ما لا ينحصر بهذا التعريف, هنا كيف عرف أنه منكر ؟, عرَّف النكارة بالتفرد وليس بالمخالفة, فهو هنا يخالف التعريف المشهور للمنكر.

الإمام ابن حجر من يوم ما كتب "نخبة الفكر" حتى اعتمد الناس تعريفاته لكن هذا غير دقيق مع أنها صحيحة, فيجب التعامل بالسعة بالمصطلحات, وهذه المشكلة التي لا يُدركها الكثير فيقعون بإشكالات واضطرابات كثيرة.

البيقوني لا يقول أن المنكر هو ما خالف الضعيف, الذهبي بالموقظة ذكر تعريفين للمنكر والإثنان مختلفات عما عرَّفه ابن حجر, فقال: المنكر ما تفرَّد به الضعيف وقد يعدون تفرد الصدوق منكرا.

الصدوق = من نزل درجة عن الضابط المتقن والذي يُعرَف بالحسن على المشهور.

والتفرد عند المحدثين أمر صعب فإنه يدعوا إلى مزيد من التثبت والنظر, لأن الأصل أن الحديث ينتشر والروايات اشتهرت وتعددت, فإذا أتى راوٍ وتفرَّد إذا لم يكن بحاله من القوة والإتقان ما يجبر نقص التفرد فإنهم يقفون منه موقف فقد يقبل حديثه وقد لا يُقبل بحسبه.

باب التفرد باب ضخم جدا وقد أشرت في بعض المقاطع بعنوان "عبقرية المحدثين في باب التفرد" فيقول لك التفرد فيه قرائن, قرائن بالإسناد وقرائن في المتن وقرائن بالراوي المتفرد, إذا اجتمعت هذه القراءن فحديث الفرد ضعيف.

على كل حال فباب التفرد باب عظيم ومن فهمه جيدا ودرسه سيكتشف أشياء مذهلة عند المحدثين المتقدمين فإنهم أبدعوا في هذا المجال كثيراً.

المنكر الفرد: نستفيد من هذا أننا لا نحصر معاني المصطلحات بما ورد في كتاب معين أو متن معين مشتهر, أبو داود في أوائل السُنَن جاء في حديث إلقاء الخاتم عند الدخول إلى الخلاء, فقال: هذا حديث منكر لم يروه إلا همام.

وهمام ثقة معروف من رجال البخاري ومسلم, لكن عند جمع الطرق تجد أن هناك مخلفة من همام لغيره, فهنا نكارة ولكنها من راوٍ ثقة, فخطأ الثقة بالمخالفة عند المتقدمين يُسمى منكراً, فالمنكر ليس خاصاً بالراوي الضعيف, قد يكون الراوي الضعيف قد يكون الراوي شديد الضعف قد يكون الراوي الصدوق قد يكون الراوي الثقة بحسب الإكتشاف للأخطاء.

متروكه ما واحد به انفرد ... وأجمعوا لضعفه فهو كرد

المتروك: الحديث الذي انفرد به راوٍ مُجمَع على ضعفه, ولكن الإستعمال الأكثر أيضاً في الواقع العملي عند المتقدمين أنَّهم لا يطلقون على هذا أنَّه حديث متروك, فكلمة متروك عندهم أكثر ما تُستعمل في الرواة وليس في الأحاديث وهذا كثير, يقول لك مثلا: فلان متروك الحديث, وغالباً يكون مجمع على ضعفه.

قد يقولون متروك الحديث وقد يقولون متروك فقط, فكثير من الرواة تجد الدارقطني يقول لك: متروك.

متروكه ما واحد به انفرد: هذه الصورة والتي هي حديث يتفرد به راوٍ مجمع على ضعفه قد تجد المتقدمين يقولون عنه منكر, شديد الضعف, باطل, ليس هناك لفظ محدد يعبر عن الحديث الذي انفرد به راوٍ مجمع على ضعفه, وإنما الأكثر في لفظ المتروك أن يُستعمل على الرواة.

والكذب المختلق المصنوع ... على النبي فذلك الموضوع

الوضع هو باب كبير جداً للدراسة ومن أشهر الكتب المعاصرة ثلاث أو أربع مجلدات للشيخ عمر فلّاتة "الوضع في الحديث", في هذا الباب أسباب الوضع, طرق اكتشافه, ومن الكتب القديمة التي فيه "تنزيه الشريعة" ومن أشهرها

"الموضوعات" لابن الجوزي, ومن الكتب التي ذكرت قوانين الموضوعات كتاب ابن القيم "المنار المنيف" وقد سُئل عن معرفة الوضع بالمتن فذكر القوانين في المتن

وقد أتت كالجوهر المكنون ... سميتها منظومة البيقوني

فوق ثلاثين بأربع أتت ... أبياتها تمت بخير ختمت

سئلة المقطع الخامس و الأخير من شرح البيقونية: اختر لكل مصطلح ما يناسبه:

المدبج – المتفق و المفترق – المنكر – المدرج – الموضوع – المتروك

- قد يعرف بالتفرد أو المخالفة
- أكثر ما يطلقونه المحدثون على الراوي كالدارقطني و النسائي
- زيادة لفظ في الحديث لم يأت في الأصل و هو أظهر في المتن
- مثل رواية الأقران
- فيه كذب مفترى على النبي
- في الأسماء و في الأعيان